ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سالت الخليل بن
احمد عن قوله تعالى وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم
واحد قال البغوي ومجاز الاية وذلك دين القائمين لله تعالى بالتوحيد
ثم ذكر تعالى ما للفريقين فقال سبحانه ان الذين كفروا اي وقع منهم
الستر لمرائي عقولهم بعد صرفها للنظر الصحيح فضلوا واستمروا على ذلك
وان لم يكونوا عريقين فيه من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى
والمشركين اي العريقين في الشرك في نار جهنم اي النار التي تلقاهم
بالتجهم والعبوسة خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لسعيهم
موجباتها واشتراكهم لفريقين في جنس العذاب لا يوجب التساوي
في النوع بل يختلف بحسب اشتداد الكفر وخفته اولئك اي هولاء
البعداء البغضاء هم اي خاصة بما لهم بينهم من الخبث شر البرية اي الخليقة
الذين اهملوا صلاح انفسهم ومن طوالي حوائجهم ومآربهم وهذا يحتمل
ان يكون على التعميم وان يكونوا بالنسبة لعصر النبي صلى الله عليه
وسلم لقوله تعالى واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانهم ولا
يبعد ان يكون في كفار الامم قبل من هو شر مثل فرعون وعاقر ناقة
صالح ولما ذكر تعالى الاعدا وبدا بهم لان ذلك اردع لهم اتبعه الاولياء
فقال تعالى موكدا لما للكفار من الانكار ان الذين امنوا اي اقروا بالايمان
وعملوا تصديقا لايمانهم الصالحات اي هذا النوع اولئك اي هولاء العالوا
الدرجات هم اي خاصة خير البرية اي على التعميم او برية عصرهم
باتي فيهما وقرا نافع وابن ذكوان بالهمز في الحرفين لانه من
قولهم برا الله الخلق والباقون بالياء المشددة بعد الراء كالذرية
تركت همزته في الاستعمال ثم ذكر ثوابهم بقوله تعالى جزاؤهم اي على
طاعاتهم بعظمه بقوله تعالى عند ربهم اي المربي لهم والمحسن اليهم

جنات

جنات عدن اي اقامة لا يحولون عنها تجري اي جريا دايما لا انقطاع له
من تحتها اي تحت اشجارها وغرفها الانهار خالدين فيها اي يوم القيمة
او في الحال لسعيهم في موجباتها واكد معنى الخلود تعظيما للجزاء بقوله
تعالى ابدا رضي الله عنهم اي بما له من نعوت الجلال والجمال عنهم اي بما كان سبق
لهم من العناية والتوفيق ورضوا عنه لانهم لم يبق لهم امنية الا اعطاهم اياها
مع علمهم انه متفضل في جميع ذلك لا يجب عليه لاحد شي ولا يقدر احد
حق قدره فلو اخذ الخلق بما يستحقونه لاهلكهم كما قال تعالى ولو
يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال
ابن عباس ورضوا عنه بثواب الله عز وجل ذلك اي الامر العالي
الذي جوزوا به لمن خشي ربه اي خاف المحسن اليه خوفا يليق به
فلم يركن الى التسويف والتكاسل فان الخشية ملاك الامر
والباعث على كل خير وهي للعارفين فان الانسان اذا استشعر
عذابا ياتيه لحقته حالة يقال لها الخوف وهي انخلاع القلب عن
طمانينته فان اشتد سمي وجلا لجولانه في نفسه فان اشتد سمي
رهبا لادائه الى الهروب وهي حالة المومنين العارفين بالله تعالى
ومن غلب عليه الحب لاستغراقه في شهود جمال الحضرة لبات
لحقته حالة تسمى مهابة ووراء هذا الخشية انما يخشى الله من عباده
العلما فمن خاف ربه هذا الخوف انفك عن جميع ما عنده مما لا يليق
بجنابه تعالى وما فارق الخوف قلبا الا خربه روى انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك
لم يكن الذين كفروا قال ابي وسماني لك قال نعم فبكى ابي قال البقاعي
سبب تخصيصه بذلك انه وجد اثنين من الصحابة قد خالفاه في القراة
فرفعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما فعرضا عليه فحسن لهما

Copyright © King Saud University